

رجال السيف — عنوان رواية قصصية مؤلفها الكاتب الفرنسي بونسون دي ترايل ومعر بها حضرة الذكي الاديب زاكي افندي مابرو وهي من الروايات الجيدة السبك الفصيحة التعريب وقد اعتدنا امثالها من حضرة الاديب المشار اليه فيما تقدم له من هذه الخدم الادبية التي نشكره عليها وافر الشكر ونرجو لها ما تستحقه من تمام الانتشار بين الجميع والزواية تطلب من المكتبة الخديوية بشارع الضابطاة بالاسكندرية وثمنها ستة غروش صاغاً



ملح
٢٢

جاءت امرأة الى خياطة لتصنع لها برنيطة على آخر مودة فقالت لها اصطبري خمس دقائق فقط فاصنعها لك على حسب المودة الجديدة

اراد احدهم ان يشتري شيئاً من السمك فوجد غالياً ففتح له البائع خيشوم السمكة وقال له انظر انه احمر كالدم قال نعم لان السمكة قد احمرت خجلاً من السم الذي عرضته فيها

قال رجل لمتسول اما تستحي ان تكون شحاذاً قال اني لست شحاذاً ياسيدي ولكنني معين من قبل الحكومة لاعد كرام الناس

في ابي الغماية فانه الشاعر العبق الانفاس المزري قوله بشذا العبر والاس ولكن فما ظنك بلطائف ابي نواس ولو انا وجدنا شعره مكانا لاوردنا منه ما تنتشقه روحاً وريحاناً وقال عبد الملك بن مروان لارطاة بن سمية هل تقول الان شعراً قال ما شرب ولا اطرب ولا اغضب ولست اقول الشعر الا بواحدة من هذه وقيل لكثير عزة لم تركت الشعر فقال ذهب الشباب فما عجب وماتت عزة فما اطرب واودى عبد العزيز فما ارغب وقيل له يا ابا صخر كيف تصنع اذا عسر عليك الشعر قال اطوف في الربوع المحيلة والرياض المشبة

هذا قول المتقدمين فيما يجتاب به الشعر وعندي ان العلة اية كانت هي اجاب الاشياء للشعر اذا قرنت بغزارة مادة الفكر فالعاشق اذا تاق واعتلجت بقلبه الاشواق اسمعك من شعره ما يذكرك شجوك وينسيك عزاءك وصبرك ولقد يكون قبل ذلك بليد الفكر عصي عنان الطبع فلا هو يحتاج عند ذلك الى الماء الجاري واشباهه ولا يفتقر الى الزهور والرياحين وامثالها

لا جرم ان هذه اشياء تكسب الخاطر صفاء والطبع رقة والنفس انتعاشاً ولكنها ليست من حاجيات الشاعر التي يتوقف عليها نظم الشعر واجادته وانما يفتقر اليها الشاعر المتأنق المولع بابتكار المعاني الدقيقة واختراع المباني الرقيقة وابتداع التشبيهات البارة البليغة التي لا تنطبع في الفكر الا اذا انجلت مرآته ولا يتخيلها الذهن الا متى ارهفت شبابه

ولا خفاء ان قوة الفكر المنبعثة عن شدة التأثر والتنهيج هي غير تلك القوة المعتدلة الهادئة التي يعلم لطف مسلكها وانبعاثها وحسن تسربها وانبعثاتها

كل من عانى الشعر حق معاناته وطاف باطلاله وإيائه
ولقد رأيت لحبيب بن اوس الطائي كلمة فيما يجتلب به الشعر فلم أر
اجلب منها لدقيقه ولا اهدى الى رقيقه وهي مشهورة فلا نذكرها. فاما
المكان الحالي فالول ما ينبغي للشاعر اذا اراد نظم الشعر ولا اذكر اني اجدت
شعراً الا حيث اخلو بنفسي واحسن الاوقات عندي وقت السحر
اذ تأخذني رقة يلوح على قولي شعاعها ويرى فيه انطباعها واذ ترد على
النفس همومها الشوارد وتأنس الى الفكر خواطره الاوابد .

ولعمرك لو ان بواغ الطرب والسرور هي وحدها التي تجلب الشعر
وتنبه الفكر لما وقفت على قافية لزين شاك او شجي بالك ولما مررت
بشاعر في طلل خال ورسم بال يقول فيعي القائلين ويعجز المعجزين
وانت تعلم ان اكثر ما ترى من الشعر الاخذ بشغاف القلب انما تبادرت
اياته حيث الاطلال ببرقة تهمد (تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد) وحيث
مشات من ام اوفى دمنة لم تكلم (بحومانة الدراج فالتثلم) وكيف لا يجول
الشعر بفكرك كل مجال اذا شخصت لك بين بقايا الاطلال

دمن تجرم بعد عهد انيسها حبيب خلون حلالها وحرامها
ولعمرك لو لم يكن ذلك كذلك لما رأيت لشاعر رثاء في فقيده واذن لما
سمعت بقول الخنساء في ابن الشريد

وان صخرًا التأتّم الهداة به كانه علم في رأسه نار

(الكلام على الذوق) — لاشك ان حسن الذوق اول ما يحتاج اليه كل
ذي صناعة ليحسن عمله ويبرع صنعه وذلك شأن الحكماء الذين اذا عملوا
اتقنوا واذا صنعوا احكموا وقد تفضل المادة اختها اذا هي رزقت صانعاً سليم

الذوق قويم النظر وهي اخس منها قدراً وارخص قيمة اما احدهما فصناع
اليدن وليس بذو ذوق سليم واما الثاني فقد جمع الى سلامة الذوق نصيباً من
البراعة والحذق اخذ الاول قضيماً من الذهب ليصنعه قلاماً واخذ هذا قضيماً
من الحديد ليصنع مثله فما زال كلاهما يتبع ما يوحي اليه ذوقه ويرسم له
نظره حتى اكمل القلمين صنعة فابهما بعدئذ يملأ العين حسناً وبهاء والقلم
شكراً وثناء

هذا مثل الشاعرين في ذوقيهما لا يعني عن احدهما بلاغته حتى يكون
سليماً ذوقه صحيحاً نظره ورأيه هذا هو جرير الشاعر المنطيق كان اذا
مدح احد الخلفاء بالقصيدة من شعره تطرق اما الى هجاء الفرزدق والنوار
وامه واما الى التشنيع بالاخط ونساء تغلب فاتي بما يستحي منه وينأى عنه
وهذا لعمرك من فساد ذوقه وسخف رأيه ونظره مدح عبد الملك بن مروان
بقصيده قال في اولها

ودع امامة آن منك رحيل ان الوداع لمن تحب قليل
الى ان قال من المديح

الله طورك الخلافة والهدى والله ليس لما قضى تبديل
ان الخلافة بالذي ابليتيم فيكم فليس للمكها تحويل
ملك الخلافة والكرامة اهلها فالملك افصح والامطاء جزيل

ثم قال بعد ذلك للاخطل

منع الاخطل ان يسامي قرمنا شرف اجب وغارب مجزول
لولا الخليفة يا اخطل مانجا ايام دجلة شلوك المأكول
ثم تطرق الى نساء تغلب بعد ذلك فقال

كذب الاخيطل بالنسوة تغلب

الى ان يقول

فالتغلبة والصايب

وهنا الفحش كل الفحش لو كان جرير ذوق ينأى به عن
مثل هذا القول العائب ينظمه مع مدح خليفة جليل في سلكه وجاء قبل
ختام القصيدة

قل للاخيطل لا عجوزك انجبت في الوالدات ولا ابوك فخيّل
قصرت يداك عن الفمال وطالما غالت اباك عن المكارم غول
وجاراه الاخطل والفرزدق على هذا اللغو في غير ما وضع فاما
الاخطل فقال يمدح بن مروان بقصيدة اولها

غفا الجوّ من سلمى فبادت رسومها فذات الصنا صحراؤها فقصيدتها
الى ان قال

اليكم ابا مروان عيم اركب اتوك بانضاء خفاف لحومها
تحسرن واستقبلان للقيظ وقدة تغير الوان الرجال سموها
بكم ادرك الله البرية بعدما سعى لصها فيها وهب غشومها
وانك للمأمول والمتقى به اذا خيف من تلك الامور عظيمها
ثم يقول بعد ذلك

واني لقوام مقاوم لم يكن جرير ولا مولى جرير يقومها
ايشتمني ابن الكلب ان فاض دارم عليه ورامي صخرة ما يرومها
نو دارم نبسع صلاب وانتم بني الكلب اثل ما توارى وصومها
يفني ابن يربوع بشتعي امه

وما زال هكذا حتى ختم قصيدته بقوله

وجدت كليباً الاُم الناس كلهم وانت اذا عدت كليب لثيمها

واما الفرزدق فبعد ان قال لعبد الملك بن مروان من قصيدة طويلة

اليك امير المؤمنين رمت بنا هموم المنى والهوجل المتعسف

الى مابعده من المديح والفخر توثب على جرير فقال له

فانك ان تسمى لتدرك دارما لانك المعنى يا جرير المكاف

ثم ما هو الا ان يتخطى بيتاً حتى يفحش ويثلب في بيت يستحي المرء ان
يذكره فيما بينه وبين نفسه ثم هو يقول بعده

ابي جرير رهط سوء اذلة وعرض لثيم للمخازي موقف

ولا تسلم عما يليه من السخف والقذع ومن محاسن الفرزدق في هذه

القصيدة قوله في الفخر

تري جارنا فينا يجير وان جنى فلا هو مما ينطف الجار ينطف

وقد علم الجيران ان قدورنا ضوامن للارزاق والريح زفزف

تجعل للضيغان في المحل بالقرى قدورا بمعبوط تمد وتعرف

تري حولهن الممتفين كأنهم على صنم في الجاهلية عمكف

وما حل من جهل حبي حلمائنا ولا قائل المعروف فينا يعنف

وما قام منا قائم في ندينا فينطق الا بالتي هي اعرف

ومنا الذي لا ينطق الناس عنده ولكن هو المستأذن المتصرف

ترام قعوداً عنده وعيونهم مكسرة الحاظها ما تطرف

وبيتان بيت الله نحن ولا ته وبيت باعلى ايلياء مشرف

فمثل ما تقدم من ذلك الفحش يمد من فساد الذوق والغفلة ولو كان الامر مقصوداً على المفارقة والمكاثرة لما كان ثمة من خطاء ولا لوم ولقد يجوز لنا الحكم بان العرب وان كانت قد بلغت الشأوا لا بعد من البلاغة في الشعر الا انها قلما كانت تراعي سلامة الذوق فيه ولم يكن هذا لانحطاط في مداركها او غشاوة على عقولها ولكن لان البلاغة وحدها هي كانت غرضهم الا واحد فزارموها الى سواها ولا انتخوا الا ايلها مكثفين بفخامة المباني وسلامة الماني فلمهم الفضل على كل حال والفضل للمتقدم كما يقال ومما يدخل في هذا الباب وان بآيته من بعض الوجوه ان ابن الجهم الشاعر المعروف دخل على المعتصم بالله العباسي وهو يومئذ من اهل البادية فقال يمدحه

انت كالكلب في حفاظك لا ود وكالتيس في قراع الخطوب
وجهمك الدلو لا عدمناه دلوا من كبار الدلا كثير الذنوب

فاستنكر ذلك حاشية المعتصم وهموا بقتله فقال دعوا الرجل فقد امتدحنا باحسن ما عنده انه من سكان البادية ولا يرى امامه احفظ للود من الكلب ولا اثبت في القراع من التيس ولا اروي لاهله وانعامه من الدلو لكن خذوه فخذونه (اراد ان يسكنوه المدن) فاذا تمدن فاتوني به فاخذوه فاسكنوه بين الرصافة والجسر ببغداد ثم لم يكن غير قليل حتى عمل في المعتصم قصيدته التي يقول في اولها

عيون المها بين الرصافة والجسر جالبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

وحتى بلغت به رقة التمدن والحضارة ان يقول في صفات النور والزهرة لم يضحك الورد الا حين اعجبه حسن الرياض وصوت الطائر الفرد بدا فأبدت لنا الدنيا محاسنها وراحت الراح في اثوابها الجدد وقابلته يد المشتاق تسنده الى الترائب والاحشاء والكبد كان فيه شفاء من صبابته او مانعاً جفن عيني من السهد بين النديمين والخالين مصرعه وسيره من يد موصولة بيد ما قابلت طامة الرياح طاعته الا تينت فيه ذلة الحسد قامت بحجته ربح معطرة تشفي القلوب من الاوصاب والكمد لاعذب الله الا من يعذبه بمسمع بارد او صاحب نكد ومما ينافي سلامة الذوق قول ابي الطيب المتنبي

عل الامير يرى ذلي فيشفع لي الى التي تركتني في الهوى مثلاً
وليت شعري ما عذره اذا كان التمدن والحضارة من بواعث سلامة الذوق ومثله قول ابي نواس صاحب الرياحين والزهرة نعوذ بالله من فساد الشعور

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد هو اك لعل الفضل يجمع بيننا
اعمرى ان قيس بن ذريح لا عذر في بداوته اذ يقول لمن سعى في رد لبني اليه بعد طلاقها وهو من ولد ابي بكر الصديق رضي الله عنه
جزى الرحمن افضل ما يجازي على الاحسان خيراً من صديق
وفد جربت اخواني جميعاً فما الفيت كابن ابي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع رأني فيه حدث عن الطريق
واظناً لوعة كانت بقائي أغصتني حرارتها بريقي

وليس كثير عزة بسليم الذوق اذ يقول

وددت وبيت الله انك بكرة هجان واني مصعب ثم نهرب
كلانا به عر فمن يرنا يقل على حسنهما جرباء تمدي واجرب
نكون لذي مال كشير مغفل فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
اذا ما وردنا منها لأصاح اهله علينا فما نفك نوذي ونضرب
واكثر ما يحتاج الشاعر الى حسن الذوق عند ابتداء القصيدة ليكون
مناسباً لواقعة الحال دالا على الغرض منبهاً الى الحاجة وقد عابوا على جرير
قوله في ابتداء قصيدة مدح بها عبد الملك

(اتصحوا ام فؤادك غير صاح)

واخذوا على المتنبي ابتداءه في المديح

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا
واستنكروا قول البحري في مثله

(لك الويل من ليل تقاصر آخره)

ودخل ابرهيم ابن اسحق الموصلي على المعتصم وقد فرغ من بناء
قصره في الميدان قال ابن حجة الحموي فشرع في انشاء قصيدة نزل بمطامها
الى الخضيض . وكان هو وحكاية الحال على طرفي نقيض وهو

يادار غيرك البلى ومحاك ياليت شمري ما الذي ابلاك

فتطير المعتصم وامر بهدم القصر فتأمل . قال ابن خلكان ومن اقبح
ما وقع لابي نواس ان جعفر بن يحيى بنى داراً استفرغ فيها جهده فلما كملت
وانتقل اليها صنع فيها ابو نواس قصيدة امتدحها بها واولها

اربع البلا ان الحشوع لباد عليك واني لم اخنك ودادي

وأخرها

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم بني برمك من رثين وغاد
فتطير ابن برمك وكان ما كان فنسأل الله يقظة الرأي وسلامة الذوق
والفكر ونموذ به من هفوات القلم وزلات القدم
هذا آخر المقدمة والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الذي اصطفاه
وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين الى يوم الدين احمد محرم



مدارس البنات وتعليمهن

للاوربيين في بلادنا فضل علينا في تعليم بناتنا وتثقيفهن فقد تقدم من في
عشرات قليلة من السنين مراحل في العلوم والمعارف والفنون والاداب .
اعترف بذلك لهم ولكنني احتفظ ببعض الاعتراض على طريقة التعليم ومواده
المتبعة في مدارس البنات — وللاوربيين نفس الفضل على الشبان كما ان لي
نفس الاعتراض ولكنني لا اعرض هنا لمدارس الشبان لئلا اخرج عن
موضوع مقالتي وهو مدارس البنات فقط — اجل انه ليسرنا ان نرى اليوم
نسائنا اذا جلسن لمجلس او اجتماع يجارن الرجال في كل مبحث ويبدن
الاراء في كل فن واذا اختلطن بالاوربيات يتابن معهن الحديث في كل اللغات
الحية ويحسن تقليدهن في العشرة والمشرى والملاعب والزينة وجميع ضروب
المهيشة الخارجية حتى يكدن لا يفرقن عنهن بشيء . كل ذلك اثر التربية